محاضرة:

الوسائل التربوية لتحفيظ القرآن الكريم وتلاوته

د/مصطفى أكرور
كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:

فلقد تعبد الله عز وجل خلقه بتلاوة هذا القرآن العظيم ووعدهم عليها الثواب الجزيل وأثابهم على كل حرف عشر حسنات وأمرهم أن يتفكروا فيه ويتدبروا معانيه حتى يصلوا إلى المقصود وهو تحقيق مبادئه وتطبيق أحكامه، وشرع للقراءة صفة معينة وأمر نبيه بها فقال تعالى:﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [2].

وقال:﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾[3] وكان ﷺ من حرصه على إتقان القرآن يستعجل عندما كان يلقنه إياه جبريل- عليه السلام- فقال عز وجل:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [4].

وكان ﷺ يعرض القرآن على جبريل كل عام مرة في رمضان وفي السنة التي توفي فيها عرضه مرتين.

وقد علّم النبي ﷺ الصحابة القرآن كما تلقّاه من جبريل ولقنهم إياه بنفس الصفة وحثهم على تعلمها والقراءة بها، روي عنه أنه قال" إن الله يحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل"[5].

ثم خص نفرا من أصحابه أتقنوا القراءة حتى صاروا أعلاما فيها خصهم بمزيد من العناية والتعليم وكان منهم أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب وأبو الدرداء، ومعاذ بن جبل وغيرهم... وكان ﷺ يتعهدهم بالاستماع لهم أحيانا وبإسماعهم القراءة أحيانا أخرى، فقد جاء في الحديث الصحيح أنه طلب من ابن

مسعود أن يقرأ عليه فقرأ حتى بلغ قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[6].

قال: "حسبك" فالتفت فإذا به ﷺ تذرف عيناه[7] وجاء عنه أنه قال لأبي بن كعب: "يا أبا المنذر إني أمرت أن أقرأ عليك القرآن"[8].

وقال ﷺ آمرا الناس بتعلم القراءة وبتحري الإتقان فيها بتلقيها من المتقنين الماهرين: "خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم ومعاذ وأبيّ بن كعب"[9].

كل هذا وغيره يدل على أن هناك صفة معينة للقراءة هي الصفة المأخوذة عنه ﷺ وبها أنزل القرآن فمن خالفها أو أهملها فقد خالف السنة وقرأ القرآن بغير ما أنزل.

وصفة القراءة هذه التي اصطلحوا على تسميتها بعد ذلك بالتجويد تحتوي على لهجات العرب الفصحى، وطريقتهم في النطق وهذا من مقتضى كون القرآن عربيا فهو عربي في لفظه ومعناه وأسلوبه وتركيبه ولهجته وطريقة النطق به ولذلك نجد كثيرا من مباحث التجويد والقراءة في علم اللغة والنحو، فهي مباحث مشتركة بين الطرفين.

وقد اهتمت الأمة بهذا العلم الجليل وقام علماء السلف- رضوان الله عنهم- بخدمته ورعايته بالتصنيف والقراءة والإقراء، حتى ليكاد القارئ يقول: لم يتركوا للآخرين شيئا، ولعل أول من جمع هذا العلم في كتاب الإمام العظيم أبو عبد القاسم بن سلام في القرن الثالث الهجري، فقد ألف كتاب القراءات وقيل إن أول من جمع القراءات وألفها حفص بن عمر الدوري واشتهر في القرن الرابع الهجري الحافظ أبو بكر بن مجاهد البغدادي أول من أفرد القراءات السبع المشهورة في كتاب[10].

كما اشتهر الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني مؤلف كتاب (التيسير) في القراءات السبع وذلك في القرن الخامس الهجري، حيث صار هذا الكتاب عمدة القراء بعده فهم يدورون حوله شرحا ونظما وقراءة وإقراء، له تصانيف كثيرة في هذا الفن وغيره، قال الحافظ الذهبي: بلغني أن له مائة وعشرين مصنفا"[11].

وقد عد ابن الجزري منها في طبقاته واحدا وعشرين كتابا... كذلك اشتهر الإمام مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني وقد ألف كتبا لا تعد ولا تحصى في القراءات وعلوم القرآن ومن أشهرها (التبصرة) في القراءات وشرحه (الكشف) عن وجوه القراءات وعللها والإبانة عن معاني القراءات والرعاية في التجويد...

واشتهر في القرن السادس الهجري شيخ هذا الفن الذي تسابق العلماء إلى لاميته وانكبوا عليها انكباب الفراش على النور تلك هي الشاطبية التي أسماها: حرز الأماني ووجه التهاني، نظم فيها القراءات السبع المتواترة في ثلاثة وسبعين وألف بيت وذاك هو القاسم بن فيره بن خلف الرعيني الشاطبي الأندلسي...[12] وبعده ما زال العلماء يجتهدون في هذا الفن في كل عصر ومصر حاملين لواء القرآن آخذين بزمام علومه إقراء وتطبيقا، وصارفين الأعمار لخدمته تصنيفا وتحقيقا حتى قيض الله عز وجل له إمام المحققين ورئيس المقرنين محمد بن الجزري الشافعي فتتلمذ عليه خلق لا يحصون وألف كتبا كثيرة: أشهرها (النشر في القراءات العشر) ضمنه السبع وزاد عليها قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف، ثم اختصره في كتابه تقريب النشر، ثم نظم في هذه القراءات العشر منظومة أسماها (طيبة النشر) ونظم في القراءات الثلاث (الدرة المضيئة).

مما لا شك فيه أن المسلمين قد اشتهروا بعنايتهم بالقرآن عناية فائقة دفعتهم إلى حفظ القرآن الكريم كلمة وحرفا حرفا، ولقد بدأ حفظ القرآن الكريم منذ فجر الإسلام إذ ثبت أن رسول الله ﷺ يوم توفي خلف وراءه عشرات من الحفاظ المتمكنين في كتاب الله عز وجل، وعلى مر التاريخ تصدر أقوام للإقراء كانوا من ألمع الناس ذكاء ومن أكثرهم ورعا واستقامة وعلما.

وأول علم كمل في الإسلام هو علم التجويد، ذلك أن هذا العلم توقيفي كله بمعنى أنه نزل به الوحي الأمين من غير زيادة ولا نقصان، فلم يقم علماء القراءات بوضع أي قاعدة من قواعده أو أي قيد من قيوده وضعا بل كان غاية ما فعلوه أن نظروا إلى ألسنة القراء وهي تنطق به كما تلقوه فوضعوا للمتأخرين قواعد القراءة التي كان يقرأ بها المتقدمون لصون القراءة من عيوب اللسان ولحون الأعاجم[13] ولست أعني بذلك أن الوحي نزل بأن الإقلاب في الباء والإدغام في

يرملون وغير ذلك بل قرأ جبريل الأمين قراءة علمه الله إياها فيها كل ما نعرفه من قواعد التجويد والتلاوة فتلقاها منه النبي ﷺ كما سمعها وقرأها على أصحابه كذلك وهكذا تلاها الأصحاب وعلموها الناس وكان حرص النبي ﷺ على تلاوة القرآن الكريم كما سمعه يدفعه أن يكثر من القراءة عند سماعه جبريل يقرأها فنهاه الله عن ذلك في قوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[14].

فكان عمل القراء في ذلك أشبه بعمل النحويين حين عمدوا إلى استماع كلام العرب، وضبطوه باصطلاحات الإعراب والبناء وموازين الكلم ونقلوها للمتأخرين ليضبطوا بها كلامهم عندما فشا اللحن وكثر الخطأ فالتجويد بذلك كالنحو علم سماعي تماما لا يؤخذ إلا من أفواه القراء بالتلقي والمشافهة.[15] ولا ريب أن أحكام التجويد ليست بدعا على اللسان العربي فلقد كان العرب يعرفون ذلك وكان منهم من يدغم ويخفي ويظهر ويمد ويقصر ويهمس غير أن ذلك لم يكن على وجه منسق وحاسم وكان متناثرا في منطقها متفرقا في لغاتها حتى أخذت شكلها النهائي في تلاوة القرآن الكريم.

وغاية ما يمكن أن يقوم به مؤلف في التجويد أن يعرض هذه القواعد والأصول المضبوطة والمكتملة في أسلوب حديث مبسط وميسر بحسب كل عصر وفقا لكل مستوى من غير أن يزيد فيها شيئا أو يعدل إذ أن باب الاجتهاد والاستحسان في التجويد منقطع تماما وقد حسمه الوحي، وتقوم في بلادنا اليوم ولله الحمد نهضة جيدة وقفزة سريعة في مجال حفظ القرآن الكريم للناشئة وترتيله.

ومن المدهش أن ترى أطفالا في العقد الأول من العمر يحفظون القرآن الكريم كاملا عن ظهر قلب والأغرب من ذلك أن الكثيرين من غير العرب تمكنوا من حفظ القرآن الكريم كاملا وباللغة العربية وهم لا يحسنون صياغة جملة واحدة بالعربية وتزداد دهشتك حين تعلم أن كثيرا من هؤلاء لا يبلغ العاشرة من العمر.

ولا يزال حفظ القرآن الكريم حلما يراود خاطر كل مسلم وأملا يسعى إليه كل طالب علم، فما هي وسائل حفظ القرآن الكريم؟

هناك عدة مقومات أساسية لا بد منها لمن يشتغل بحفظ القرآن الكريم وتتمثل فيما يلي:

أولا: الإخلاص لله عزوجل:

فلا فائدة من الاشتغال بحفظ القرآن الكريم لغرض دنيوي أو جاهي وما إلى ذلك. كذلك فإن الحافظ حين يسعى إلى حفظ القرآن الكريم وهو يشعر أنه يتلو كلام رب العالمين يكون كثير التوجه إليه، وبالتالي أكثر قدوة على حفظه واستظهاره.

ثانيا: الدافع الذاتي:

وهذا أمر أساسي لكل من يحاول حفظ القرآن الكريم إذ لا بد من تحسس اللذة والسعادة في تلاوة القرآن الكريم فله حلاوة خاصة ولذة مصاحبة يدركها من يبحث عنها ويتحراها وصدق الله حيث يقول: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[16].

وقال أيضا: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾[17].

وهذا أمر أدركه خصوم الإسلام وأقروا به من خلال تأملهم في الكتاب العزيز وفي ذلك يقول الوليد بن المغيرة معترفا بما في تلاوة القرآن الكريم من أثر كبير في النفوس: "إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى". وحيثما تهيأ هذا الدافع الذاتي رأيت الإنسان لا يكل من النظر في كتاب الله ولا يشبع من تلاوته فما الذي كان يدفع النبي ﷺ ليقوم أدنى من تلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معه يقرأ ما تيسر من القرآن: إنها السعادة والطمأنينة والعلماء المنصفون يخرون سجدا أمام عظمة القرآن والحقائق التي قررها قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾[18].

وليكن معلوما أن أية محاولة لحفظ القرآن الكريم تهمل هذا الجانب فإن مآلها إلى النسيان والإهمال.

الأمر الثالث: الالتزام بالشيخ المقرئ:

لعل حفظ القرآن الكريم من أهم أنواع العلوم التي اختصها الله- عز وجل- بالمشافهة والتي تؤخذ بالتلقي، والالتزام بالشيخ المقرئ ضروري من جهة أن كثيرا من كلمات القرآن تلفظ بغير الشكل الذي تكتب فيه ومن جهة أن أحكام التجويد عموما أحكام سماعية لا تؤخذ إلا بالمشافهة[19].

فعلى طالب العلم أن يبحث عن الشيخ المقرئ المجاز وعند تعذر ذلك فليجتهد في البحث عن حافظ سابق يخصص له وقتا محددا للقراءة ولقد أثبتت التجربة أن الحفظ لا يتم إلا عن طريق شريكين:

1- جانب يحفظ ويتلو.

2- جانب يستمع ويصحح وهو الشيخ المقرئ.

وهذا أمر لا مجال للتفريط فيه أبدا لأن من شبه المؤكد أن أي نوع من الحفظ لا يمكن أن يتم بدون ذلك جميعا مآله النسيان.

أما طريقه الإقراء: فلا شك أن خير الطرق هي الطريقة التي دأب السلف على القراءة والإقراء بها دوما، وطريقتهم في ذلك: أن يعقدوا مجالس للإقراء بعد صلاة الفجر من كل يوم ويأتي القراء فيصفون على شكل حلقة حول المقرئ ويبدؤون بالقراءة، كل حسب الموضع الذي وصل إليه، وهذه الطريقة تعتمد على الحفظ والاستظهار وتعرف في علم التربية الحديثة بالتعليم اللفظي وهي تختلف عن التعليم التجريبي المعتمد على التجارب والمشاهدات كما في الحال في دروس علوم الطبيعية أو التعليم المهني حيث لم يكن معلم الكتّاب مخصوصا بتعليم المهن أو درس الطبيعة مثلا وإنما كانت وظيفته القيام بتعليم القرآن الكريم والرسم وتعليم النحو والعربية والشعر والحساب وأيام العرب وهذه كلها علوم لفظية يقرأ التلاميذ ألفاظها ويسمعونها من المعلم وعليهم استيعابها وحفظها.

فالمنهج بطبيعته يتجه إلى التعليم اللفظي ويعتمد على الذاكرة خاصة إذا علمنا أن القرآن الكريم وهو أهم العلوم التي تجب حفظه بألفاظه دون تحريف أو تبديل، لهذا السبب كانت الطرق التعليمية التي أوصى بها العلماء[20] لا تخرج عن الطرق المؤدّية إلى جودة الحفظ وعدم النسيان فيما يتعلق بالقرآن وتتمثل في 1- التكررا- 2- الميل، 3- الفهم.

وقد جاء ذكر التكرار في حديث عن رسول الله ﷺ قوله: "تعاهدوا هذا القرآن فو الذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقالها"[21] وفي رواية: مثل القرآن كمثل الإبل المعقّلة إذا عاهدها صاحبها على عقلها أمسكها وإذا أطلقها ذهبت". ففي الحديث بيان لكيفية المعاهدة التي يثبت بها حفظ القرآن الكريم ويقوى على الحفظ حتى لا يتلعثم فيه، وقد أبدت التجارب الحديثة في علم النفس بأن الحفظ مع الفهم أسرع وأثبت وأدعى إلى عدم النسيان مع الإقبال على تلاوته وعدم الانصراف عنه إلى شيء آخر بل يكون القرآن شاغلا للذهن على الدوام ولا يفوتنا أن ننبه إلى أن وسائل الحفظ مع الاستفادة من جميع الحواس أفضل من الاعتماد على حاسة واحدة، فهناك من يحفظ عن طريق البصر بالقراءة الظاهرة الصامتة، وهناك من يستفيد عن طريق السمع بالقراءة جهرا بصوت عال، وهناك من يستفيد بالحركة عن طريق الكتابة وهذه الوسائل كلها كانت متبعة في التعليم فالعين تستفيد من القراءة واليد من الكتابة والأذن من السمع فإذا تعاونت هذه الوسائل كلها من التكرار والإقبال والفهم فلا شك أن يصل الطالب إلى حفظ القرآن الكريم ولا علة لأحد في نسيان القرآن بعد حفظه لأن هذا دليل على التشاغل عنه أو لأن صاحب القرآن قد يغلب عليه عمل يصرفه عنه، وإما لأنه يتعمد التشاغل عنه بعمل من أعمال الدنيا أو من أعمال السفهاء، وعندئذ ينسيه الله القرآن عقوبة لاشتغاله بسوء الاكتساب وقد ذهب بعض الفقهاء إلى ما هو أبعد من ذلك فاعتبروا نسيان القرآن من الكبائر صرح به الإمام النووي في الروضة لحديث أبي داود: "عرضت عليّ ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة أو آية أوتيها رجل ثم نسيها"[22].

وقد أوصى رسول الله ﷺ أهل القرآن بالمحافظة على استذكاره وأخبرهم بأنه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم، ويشترط في تعليم القرآن حسن الترتيل وجودة القراءة وحسن الوقف والأخذ عن مقرئ حسن مجاز.

قال العلماء في فائدة الترتيل: إن الترتيل في القرآن يحيي الفهم للعالم فيستعين به على التدبر الذي له أنزل القرآن وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[23]

كما حث الله سبحانه عباده على تلاوته فقال جل وعلا:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[24].

وهنا نرى الجمع بين تلاوة القرآن وإقامة الصلاة والإحسان ومن أهم واجبات المسلم.

وقد انتهى الأمر بالفقهاء إلى فرض تعليم القرآن فقال صاحب مفتاح دار السعادة: "اعلم أن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة لئلا ينقطع عن التواتر فيه فلا يتطرق إليه التبديل ولا التحريف، وتعليمه أيضا فرض، وهو من أفضل القرب[25] ففي الصحيح: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[26].

ومن وسائل الحفظ أيضا الاستعانة بقراءة القرآن الكريم في الصلاة خاصة جوف الليل جاء في الأثر أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الصلاة سورا طويلة بأكملها كالبقرة وآل عمران والنساء، وعلى ذلك جرى الصحابة والتابعون، ومما يساعد على الحفظ كذلك التدبر أثناء قراءة القرآن الكريم ولا ينبغي أن يمر على المسلم أكثر من أربعين يوما وهو لم يختم القرآن كله، والسنة أن يقرأ كل يوم جزءا فإن لم يستطع يقرأ كل يوم عشر آيات فلا يكون حينئذ من الغافلين وإن قرأ في الليلة الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه.

ومما يساعد على إتقان قراءة القرآن: دراسة قواعد القراءة أولا ومعرفتها وبعد ذلك يسهل التطبيق إذ يكفي للطالب الذي ألم بقواعد التجويد والقراءة أن يطبقها على عشر آيات ثم يقضي فترة متوسطة في قياس بقية الآيات على ما طبقه ولاحظه في الآيات العشر فيحصل لسانه بذلك ملكة التجويد... إلا أن

الممارسة والتمرين الدائم هو الأهم، إذ به تحصل الملكة ويتحقق الإتقان كما قال الإمام ابن الجزري (وليس بينه وبين تركه... إلا رياضة امرئ بفكه) والتمرين يكون بأمرين:

وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكه

1- كثرة السماع للنطق الصحيح وذلك من مجود يقرأ فيستمع إليه ويتابعه نظرا في المصحف وكذلك من المستحسن ملازمة مجود أو استعمال آلة تسجيل والاستماع إليها باستمرار مع المتابعة في المصحف.

ولا بد لمعرفة الأحكام والقواعد التي تعلمها من كتب التجويد مثلا أن يطبقها من فم المقرئ أو المجود لأن النطق بالمثال هو الذي يوضح الكيفية إذ هي قواعد أداء وكيفية نطق ومما يساعد على الحفظ اختيار الوقت المناسب.

وأفضل الأوقات بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وغير ذلك من الأوقات يختلف باختلاف طبيعة كل إنسان وميله إلا أنه يتجنب الأوقات التي قرب الطعام حيث يكون في شبع زائد أو جوع زائد أو يكون مشغول الفكر والفؤاد أو مهموما. وقد أرشد النبي ﷺ إلى ذلك في قوله:" اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم في شيء منه فقوموا".[27] ومن معاني ائتلاف القلب تهيؤه واستعداده للقراءة وإقباله عليها.

وهناك أمور أخرى تعين على الحفظ وهي متيسرة للجميع بحمد الله تعالى أولها مصحف الحفاظ وهي مصاحف كتبت خصيصا لمن يرغب في حفظ القرآن الكريم كما ظهرت طبعات جديدة لمصحف الحفاظ مقسمة إلى ستة أقسام في كل قسم خمسة أجزاء من القرآن الكريم وبإمكان طالب العلم أن يحتفظ في جيبه بواحد منها بسهولة ويسر.

ولا بد أن يعتمد من يريد حفظ القرآن الكريم برنامجا محددا مكتوبا يلتزم به يوما فيوما.

بالإضافة إلى أشرطة (كاسات) آلة تسجيل والاستماع إليها باستمرار مع المتابعة في المصحف الشريف.

وفي الأخير ينبغي على حافظ القرآن الكريم أن يتجنب التشبه بألحان المغنين والفساق في أناشيدهم ويحاول التغني بغير تكلف ولا تصنع ولا تمطيط. وصدق الشيخ علم الدين السخاوي حيث قال:

لا تحسب التجويد مدا مفرطا

أو مد ما لا مد فيه لوان

أو أن تشدد بعد مد همزة

أو أن تلوك الحرف كالسكران

أو تفوه بهمزة متهوعا

فيفر سامعها من الغثيان

للحرف ميزان فلا تك طاغيا

فيه ولا تك مخسر الميزان

وعليه فليحذر القارئ من مخالفته للتلاوة الصحيحة والوقوع في التحريف والتصحيف والإفراط والتفريط وعليه أن يطبق أحكامه ما استطاع وأن يلتزم بآدابه فإذا قرأه وهو كذلك كان له حجة ونورا وشفاء.

إذ به تنشرح الصدور وتستنير الأفئدة ويحصل القصد[28] كما يجب قراءة القرآن الكريم احتسابا لوجه الله لأنه من أعظم العبادات، والعبادات لا تصرف إلا لله، كما يحرم قراءته لغرض آخر أو أخذ الأجرة على قراءته وإذا أقرأ أحدا وعلمه القرآن يكره أن يأخذ منه أجرا على ذلك وقيل يحرم كما يحرم الجدال في القرآن والمراء فيه تحريما شديدا بل إذا أشكل على القارئ شيء يرجع إلى مصادر العلماء في ذلك أو يسأل أهل الاختصاص في المسألة، وإذا اختلف اثنان فيه فعليهما أن يكفا ويقوما من مجلسهما ذلك قال ﷺ: "لا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر".[29] كما يجب أن يحسن صوته بالقرآن ويترنم به فإذا لم يكن

حسن الصوت يحاول أن يحسنه ما استطاع لقوله ﷺ: "ليس منا من لم يتغن بالقرآن"[30].

كما يستحب له عند ختم القرآن أن يدعو بما شاء ويجمع أهله ومن شاء ليشاركوه في الدعاء فإنه من أوقات الاستجابة والرحمة.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته وأن يرزقنا حبه ورضاه وحب أسمائه وكلامه وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبله منا.

وصلى الله على سيدنا محمد النبي المجتبى وآله وصحبه ومن اهتدى.

المراجع والمصادر:

1- آداب المعلمين محمد بن سحنون، ط تونس، سنة 1348هـ، البدور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط22، سنة 1972م.

2- البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان أيمن رشدي سويد الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، السعودية، ط1، سنة 1991م.

3- التبيان في آداب حملة القرآن محي الدين أبي زكرياء يحيى بن شرف الدين النووي، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية مكتبة المؤيد الطائف السعودية، ط1، سنة .1992

4- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، طاهر الجزائري الدمشقي اعتنى به أبو غدة عبد الفتاح، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، سوريا، طبعة رابعة.

5- تقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط2، 1413هـ، 1992م.

6- حجة القراءات، أبو زرعة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط2، سنة 1404هـ، 1984م.

7- حق التلاوة: حسني شيخ عثمان مكتبة المنار، الأردن، ط9، سنة 1410هـ، 1990م.

8- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، سنة 1404هـ.

9- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى، أبو القاسم علي بن القاصح البغدادي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

10- غيث النفع في القراءت السبع، سيدي علي نوري الصفاقصي مطبوع بهامش سراح القارئ، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان.

- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.

- تاريخ التربية الإسلامية د/أحمد شلبي دار الكشاف، بيروت، سنة 1954م.

- أصول التربية والتدريس، أمين مرسي، ج1، سنة 1937م، ط4، لجنة التأليف، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه، المطبعة الخيرية، سنة 1933م.

الهوامش:

(1) معرفة القراء للذهبي، ص142.

(2) سورة المزمل: 04

(3) سورة الإسراء: 106.

(4) سورة القيامة: 16- 17.

(5) رواه ابن خزيمة في صحيحه عن زيد بن ثابت.

(6) النساء: 41.

(7) الحديث متفق عليه.

(8) رواه الإمام مسلم والترمذي.

(9) البخاري: فضائل الصحابة، باب مناقب سالم رقم 3548.

(10) راجع معرفة القراء للذهبي، ص142.

(11) معرفة القراء، ص327.

(12) راجع: علوم القراءات، الأستاذ رزق الطويل، ص37 وما بعدها، وكذلك القراءات أحكامها ومصادرها، الأستاذ، شعبان محمد اسماعيل وصفحات في علوم القراءات لعبد القيوم السنندي، ص140.

(13) انظر: سراج القاري المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي وكذا: النشر لابن الجزري 09/1، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ج1، ص319.

(14) القيامة، 17/16.

(15) انظر: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، الدكتور، عبد العال سالم مكرم، ص35هـ، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996- 1417.

(16) الأنفال: 02.

(17) المائدة: 85.

(18) الإسراء: 107- 108.

(19) راجع: القراءات القرآنية لعبد الهادي الفضلي، ص127- 128.

(20) راجع التربية في الإسلام د/أحمد فؤاد الأهواني، ص161، دار المعارف بمصر 1975.

(21) رواه أبو داود رقم 390، والترمذي رقم 2840.

(22) انظر: نهاية القول المفيد، لمحمد مكي نصر، ص11، وكذا الإتقان للسيوطي، 103/1.

(23) ص:28.

(24) فاطر: 30.

(25) انظر: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبرى زاده، جـ2، ص259.

(26) رواه البخاري: فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه رقم: 5027.

(27) البخاري: فضائل القرآن، باب: اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم رقم 4773.

ومسلم: العلم باب النهي عن اتباع متشابه القرآن رقم 2667.

(28) راجع هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، ط1، سنة 1982، المملكة العربية السعودية.

(29) رواه الإمام أحمد، 169/4، وأخرج نحوه، 205/4.

(30) رواه البخاري.